

لقد تحبَّب «ماني» ولا ريب يوم جاء كل «أصحاب الملابس البيضاء» هؤلاء لاختطافه. بل لا ريب في أنه جار بالصراخ عندما غمسوه ثلاث مرات في ماء التربة ونزعوا عنه ثيابه. ولكن على الرغم من صغر سنه فقد كان عليه أن يلتزم بقانونهم ويرتدي الجبَّة البيضاء ويأكل من طعامهم ويتمتع حركاتهم ويحاكي صلواتهم. وسرعان ما جهل الطفل مَنْ يكون وبأية معجزة قد حطَّ رحاله وسط هؤلاء الغرباء.

وأمه، إنه لم يكن ينبغي له أن يراها ثانية. بل إنه لن يسمع بها طوال سنوات. وأبوه، هل بالإمكان القول إنه كان يعيش معه؟ لقد كانا يتعايشان جنباً إلى جنب كما يتعايش جميع «الإخوة» في بستان النخيل، بيد أن «ماني» لم يكن ابنَ أحد، لم يكن إلا ابنَ الجماعة. وكان عليه أن يقول لـ «سيتايي» وحده «أبتي»، وأن يُسدي جانب الطاعة له وحده، مثلما يقول له «پاتايغ» «أبتي» ويُسدي له الطاعة.

الطاعة، الإذعان، الجثو، إن الطفل لم يكن يستطيع أن يفعل غير ذلك. ومع هذا فإنه منذ اللحظة الأولى على خِتانه ظلَّ في نفسه شيء ما يتمرد. مثل ذرة من روح نائرة.